الخاتمة

الثمرة الطيبة

مما سبق يمكن استنتاج أن المرأة هى نبع الحياة، هى المحرك الرئيسُ فى حياة أية أمة ؛ فقد قيل: إن المرأة هي نصف المجتمع, وهي التي تلد وتربي النصف الآخر, فبذلك كانت المجتمع كله.

ومن ثم فعلينا - نحن جميعًا - أن نعى ذلك , فعندما أنظر إلى المرأة بشكل عام أجد أن هناك الكثير من الحقوق قد أقرها لها: الشرع، والدين، والقانون، والمجتمع؛ ولكن هى معطلة لا يعمل بها , وحولى الكثير من النساء اللاتي أرى فيهن الشقاء والبؤس المجسد فى عذابهن من ضغط الحياة وظلم الرجال لهن.

ولذلك أخذت أشرع فى كتابة الأسطر السابقة, وقلمى يقطر دمًا وألمًا من عدم استجابة كل الأطراف: سواء رجالًا، أم نساءً؛ إلى ما فيه سعادة الطرفين , ولو نظر كل طرف إلى الطرف الآخر بعين الرضا لكان حال المجتمع أفضل بكثير مما نحن عليه الآن.

وقد يصعب التكهن بالأمر؛ لأنه كما يوجد نساء معذبات ومضطهدات فهناك رجال أيضا ابتلاهم الله بنساء يصعب التعامل معهن, وقد تم ذكر ذلك حتى لا نكون متحيزيين للمرأة فحسب, بل المقصود الأسمى هو إيجاد السعادة للطرفين، وتقويم الخطأ أيًا ما كان صاحبه.

وقد أبحرت فى أعماق المرأة العربية، والمصرية خاصة؛ أبحث عن أوجاعها وآلامها ونظرة النقص الدائمة من المجتمع لها؛ مكرسًا ذلك فى الموروث الشعبى وفى العقول أيضًا , وعن مدى ما تتعرض إليه المرأة من تحرش واغتصاب: سواء جسدى، أو نفسى، بل وتعرضها للتجارة بها أيضًا.

كذلك قد طرحنا في الكتاب المرأة في عيون كتابنا العظام في أدبنا العربي، وكذلك تكلمنا عن الشخصيات المريضة التى لا تصلح لتأسيس بيت سواء: رجلًا كان

أم امرأة، وكذلك مدى ما قدمه الإسلام في حق المرأة، ومدى إعلائه من شأنها فقد جعلها فى مرتبة عليا بعدما كانت تعد لا شيء، فأنزل الله فى كتابه العزيز سورة خاصة تسمى بسورة النساء، بها كثيرٌ من التعاليم التي تخصهن، وتنصفهن، وكذلك أنزل سورة باسم امرأة هى سورة مريم , كل هذا وغيره يدل دلالة واضحة على إجلال وتعظيم من المولى عز وجل للمرأة.

وكذلك تكلمت عن كيفية معاملة المرأة فى القوانين المصرية، وقد قال الكاتب الكبير محمد حسين هيكل : (القادة التاريخيون يُصنعون، أما الكاتب فيولد كاتبا وعدته بذرة الموهبة وماء الكلمات و شمس الكتب و حياة الفهارس والمعاجم و القواميس للكاتب الأمثال والحكم و الموروث الشعبي ولحظات التأمل و ساعات البحث ،وتلك النبرة الدائمة التي لا تهدأ إلا بإبداع ،ولا تتوهج ثانية إلا بخلق مبدع جديد) .

لقد كان سارتر يقول «كان هناك من يتكلم في رأسي « ، وذلك لأن الكاتب راصد كبير له أربع عيون وأنف ضخم و أذن ثالثة و حاسة سادسة و سابعة أحيانا . . الكاتب يعاشر الكلمة معاشرة الحبيبة، ويرعاها كأم و يحنو عليها كطفلة ، يراقب كبرها ليستمتع بخضوعها بين يديه ، يأمرها فتطيع وتأمره فيلبى , فهل كان «للجاحظ « أن يكون له ميراث في التراث العربي لولا أنه كان مولعًا بالقراءة وهو صبي وبات في دكاكين الوراقين ليلا على ضوء شمعة أو فتيل سراج.

هل كان سيؤلف ما يقرب من المائة والخمسين كتابًا لو لم يكن قد قرأ أضعاف هذا العدد و اطلع على كنوزها و خفاياها ؟ وهل كان ابن الأثير سيكتب ما كتب في خمسين مؤلفًا لو أنه لم يفض أسرار المخطوطات ويحفظ بعضها عن ظهر قلب ؟

إن الكاتب الجيد هو ذاك الذى يجيد الإصغاء بكل جوارحه وحواسه.

إن الكاتب الجيد هو ابن بيئته ولسان حال عصره و مجتمعه، يزين آمال بنى جنسه و يدافع عنهم و يجسد آلامهم ومن أهم أدوات الكاتب الجيد هو

القارئ و هذا ما يؤكد عليه د/على جواد الطاهر، وهو من أرباب صناعة النقد في العراق يقول : أحل القارئ مكانا عاليا ،أجله ،أحترمه وهذا أول وأقل ما يقال ، وتعنى
(أحترمه) أنى أقدر نظره وفكره وذوقه ورأيه فهو ند لي في كثير من هذه الأمور و قد يتفوق على في هذه التجربة أو قل: إنه كاتب آخر في صورة قارئي وهذا القارئ الموهوب هو الذى يحسن الاختيار و يوفق فيه و يقف موقف المتحفز الرافض لتناول أى جيفة مهما بلغ به الجوع.
لماذا أكتب ؟؟ سيظل هذا السؤال حائرا و محيرا للجميع حتى الكاتبة نفسها عندما تختلي بنفسها تقول» لماذا أكتب ؟ ألا يكفى أنك تستجيبين للنداء الدائم بين حناياك و يدفعكِ للكتابة أنه قد تتجمع لديك حقائق أو أفكار تسعين لنشرها بين الناس لتعميم فائدة ،أو فض سر أو كشف مظلمة ,و قد تكتبين لحاجتك للتحدي ـ بشتى أشكاله ـ ابتداء من تحدى نظام سياسى إلى تحدى حبيبة هاجرة أو حبيب هاجرته.
وقد سئل (أرنست همنغواي) ذات مرة لماذا تكتب ؟ قال : ليست المسألة لماذا أكتب و لكن المشكله ماذا أكتب ؟ دع ماذا لأسبابها المتنوعة و الكثيرة ، وليكن كافيا لك أن تشعر بميل جارف للكتابة لتكتب و تكتب بصدق وإخلاص ووعى لتجعل من فعل الكتابة متعة للقراء، وزهوًا لا سُمًا، و لا سوطا لا عصًى و لا مقرعة, إن الكتابة أسمى وأرقى من أي شائبة.
عزيزي القارئ : هل توافقني الرأي ؟
إنه مما لا شك فيه أنه لا يوجد فرد في أي مجتمع يجد في أمته الحاجة إلى الصلاح ويتباطأ في أن ييسر الله له ذلك، فعليه أن يشد من أزرها بكل ما يملك ولا يعتقد في نفسه العجز واليأس بل عليه العمل على ما هو أفضل ولا يستسلم للعوامل المحيطة به بل اصنع من كل شيء صغيرا حولك ما هو أكبر بعقلك ونضجك ومدى إيمانك بفضل الله وعونه لك.
وفى النهاية أتمنى أن أكون قدمت بذرة تنمو على مرور الزمان وتصبح ثمرة

مورقة يستظل تحتها الجميع وأدعو الله أن أكون قد وفقت إلى ما يحب الله ويرضى وإن كنت أخطأت أن يغفر لي هذا الخطأ سائلة الله الجنة ونعيمها .

عائشة بكير

obeikan.com